

دراسة: الإكثار من التحدث مع الطفل منذ صغره يعزز بنيته مستقبلاً



كشف باحثون ضمن دراسة حديثة ، أن مقدار الكلام الذي يتعرض له الأطفال في سنواتهم الأولى قد يساعد في تشكيل بنية أدمغتهم، اتساقاً مع دراسات سابقة أشارت إلى وجود فوائد للتحدث مع الأطفال، مثل أنه يساعدهم في تحسين لغتهم وتعزيز مفرداتهم، وفق ما نقلته صحيفة Guardian البريطانية.

و يقول الباحثون في هذه الدراسة الجديدة، "إنهم وجدوا علاقة بين كم الكلام الذي يتعرض له الأطفال من البالغين وتركيز مادة في الدماغ- تعرف باسم الميالين التي تحيط بالأعصاب وتزيد من كفاءة إشارات الدماغ".

و قال الباحث الرئيسي بالدراسة، البروفيسور "جون سبنسر" من جامعة إيست أنجليا: "أظن أن الرسالة الواضحة هنا هي أن تحرص كل الحرص على التحدث مع أطفالك. والمدعش أن ذلك حرفياً يشكل بنية الدماغ".

و شرح سبنسر وزملاؤه في دورية Neuroscience، كيف أنهم استخدموا جهازاً مثبتاً داخل سترة لتسجيل

مقدار الكلام الذي تعرض له 87 طفلاً بعمر نحو 6 أشهر، و76 طفلاً بعمر نحو 30 شهراً، في المنزل.

و سجل الفريق 6.208 ساعة من البيانات اللغوية، ووجد أن الأطفال الذين لديهم أمهات متعلّقات تعليمياً عالياً تعرضوا لكمٍّ أكبر من كلام البالغين، وأنهم أصدروا أصواتاً أكثر.

ثم دعا الفريق 84 من هؤلاء الأطفال إلى المستشفى، وهناك ناموا في غرفة هادئة خاصة.

وقال سينسر: "فور أن خلد الأطفال إلى النوم، تسللنا مثل النينجا ورفعنا كل طفل ووضعناه في عربة ونقلناه إلى غرفة التصوير بالرنين المغناطيسي".

ثم استخدم الفريق فحوصات التصوير بالرنين المغناطيسي لقياس كمية الميالين في أدمغة الأطفال.

ووجد الباحثون أنه "في حالة الأطفال بعمر 30 شهراً، يرتبط الكم الكبير من كلام البالغين بكميات أعلى من الميالين في المسارات المتعلقة باللغة في الدماغ".

وعلى النقيض، في حالة الأطفال بعمر ستة أشهر، يرتبط الكم الكبير من كلام البالغين بتركيزات أقل من الميالين.

ورغم أن النتيجة الأخيرة لم تكن متوقعة، قال سينسر إن أحد تفسيراتها المحتملة هو أن تأثير الكلام يعتمد على مرحلة نمو الدماغ.

أضاف: "حين يكون عمر ستة أشهر، يكون التحدث مع الأطفال إيجابياً. ولكن في هذه المرحلة، ينمو دماغك بدرجة هائلة، وهذا النمو الهائل تحصل عليه من الخلايا العصبية الجديدة. وهنا تأتي هذه المدخلات وربما تتسبب في إطالة هذه المرحلة من نمو الدماغ".

لكن سينسر أشار إلى أن الدماغ في عمر 30 شهراً يكون في حالة مختلفة. وقال: "الآن يبدأ نمو الخلايا في التقصص، وتتشكل روابط محددة، وتبدأ المدخلات في هذه المرحلة في بناء الميالين".

في الوقت ذاته، يضيف الباحثون أن هذه العلاقة بين تشكل الميالين والتحدث مع الأطفال تكون أقوى، على الأقل في النصف الأيمن من الدماغ، لدى أطفال الأمهات الأعلى ثقافة في كلتا المرحلتين العمريتين.

وقال سينسر إن "من الضروري إجراء مزيد من الأبحاث، مضيفاً أنه لم يتضح بعدُ مدى قوة ارتباط نتائج الفريق بالنتائج عند الأطفال".

وأضاف: "الشيء الرائع أن الأطفال بعمر ستة أشهر لا تظهر عليهم نتيجة مشجعة، ولكن حين يتحولون إلى عمر 30 شهراً تظهر النتائج الإيجابية".